**جامعة محمد بوضياف - المسيلة-**

**كلية الآداب و اللغات**

**قسم اللغة العربية**

**مادة النقد الأدبي العربي المعاصر**

**مقرر السنة الثانية لغويات**

**L M D**

**أستاذ المادة : الدكتور بن قرين عبد الله**

**إرهاصات النقد الأدبي العربي المعاصر**

1- حداثة القصيدة العربية نموذجا : ( جابر عصفور و محمد بنيس )

عرف آرسطو الشعر في العصر اليوناني و الروماني القديمين بقوله : ( كل إنسان شاعر سواء أكتب قصيدته أو لم يكتبها ) و معنى هذا أن الشاعر الذي لا يكتب قصيدته يقبر ( يموت و يدفن ) و تقبر معه قصيدته .

و عرف النقد الأدبي المعاصر الشعر بأنه : ( معاناة ) و هذه المعاناة تنفجر لحظة ولادة القصيدة التي تشبه ولادة المرأة التي تحمل ابنها تسعا و لحظة الطلق تلده ، هكذا شبهت ولادة العملية الشعرية في الإبداع النقدي الحديث و المعاصر في أمريكا و أوربا ة آسيا و إفريقيا ولدى العرب كذلك في أقطارهم .

- (أنا و العالم ) : هكذا نظر منظر الأدب للقصيدة و الشاعر ، و يقول الشاعر السوفييتي سابقا ( رسول حمزة توف ) : " العالم يبدء من عتبة بيتي " .

هذه الأناوية الشعرية تتضخم و تتشكل بلغة شعرية مجازية و إيحائية و رمزية و دلالية لتكون رؤية الشاعر و موقفه ووجهة نظره و رؤياه للإنسان و الواقع و الحياة وفق مايلي :

- أنا

- ذات

- حساسية

**15- النص المتناص** : ( فسيفساء الاقتباسات و الإيماءات و العلامات و الشفرات و الإشارات التي تضعه في موضعه الذي يحدد هويته الخلافية حتى في أحوال تشابهه مع غيره داخل الشبكة الهائلة التي لا حدود لها من النصوص الإبداعية و غير الإبداعية .

إن الناقد " جابر عصفور" كان هنا جماعا لحالة القصيدة و عصرها و بعيدًا موضوعيا عن بنية النص الشعري و نظامه ، ثم بعيدا عن الاستقراء لكل التجارب العربية إذ لم يذكر تجارب المغاربة و كذا تجارب شعراء العراق و الخليج و هذا تقصير واضح و هو موقف شوفيني من الثقافة العربية الواحدة .

**النقد الأدبي الحديث و المعاصر للسردية العربية**

**1/ مدخل تاريخي للحداثة العربية**

**1- أولا** : إن للحداثة زمنيتها التي حددها مصطلحها و الحداثة بوصفها مصطلحا

زمنيا لها مسارات تاريخية متعددة و لها حضورها و وجوديتها في الفكر و التاريخ و

الإنتاج الزراعي و الصناعي و الإبداع الفني و الجمالي و التقني عبر حقب زمنية متفاوتة

و لدى شعوب متعددة في الحضارات الّإنسانية المختلفة ، و نذكر ما يسمى بالعرب في عصرنا لأسبقيتهم في الإبداع الأدبي و الملحمي و الشعري و الأدب المسرحي .

مثل الشعر الجاهلي المعروف لدى العرب و لدى الشعوب الأخرى بقوته و الأدب الملحمي

الذي عاصره مثال ( ملحمة قلقامش ) الخالدة و الأدب الدرامي الذي صاحبهما و لم يحفظ و لم يدوّن إذ دونت البشرية الملحمة و القصة و الرواية ولم تدون الدراما أما الشعر فحفظ و روي شفويا ، إلى حين تطور الكتابة و التدوين .

غير أن هذه الأعمال الخالدة توصف بالقديمة و الوسيطة و الحديثة و المعاصرة لأنها أعمال خالدة ولا تموت ، وهي

أشبه بالأساطير الإنسانية الخالدة على سبيل المثال نذكر منها أسطورتين عربيتين لا غير ،

الأولى : " تعامت" و هي

أقدم أسطورة كونية بابلية مفادها أم امرأة إلهة أرادت أن تستريح وقت القيلولة ، فأزعجها أبناؤها الفتيان و الفتيات ، غضبت عليهم و شقت نفسها شقين، شكل نصفها الأول السماء و شكل نصفها الثاني الأرض . و هكذا فسر الإنسان الأرض و السماء .

و الثانية : أسطورة " نهر الجنون " أم الأساطير ، مفادها أن نهرا عظيما بالصحراء من شرب منه أصبح مجنونا و لذا سمي بنهر الجنون .

غير أن للحادثة مفهوما آخر يتقاطع مع الزمن القديم من حيث الفكر و الفن القديمين الذي لم يعد لهما شيئا من حيث التقدم و تطور الحياة البشرية نحو المستقبل .

ونريد أن نقول في هذا المعنى ، أن ملحمة ( قلقامش ) خلدت لأنها ما زال سؤالها حول الحياة و الموت قائما .

كما أن رواية " الحمار الذهبي الجزائرية " ما زال سؤالها حول الذات و الذات الأخرى قائما .

كما ان قصة " مغامرات سنوهي المصرية " مازال الخوف فيها هاجسا يسكن الإنسان حول الموت .

إن المعاني الإنسانية العميقة هي التي جعلت هذه الأعمال الأدبية اللغوية خالدة إنسانيا .

كما أن مسألة التراتبية في الأدب نظريا و تطبيقيا تستدعي التأمل التاريخي الصحيح لمسار الأدب و الفن و النقد الأدبي ، لنظرية الأجناس الأدبية و أنواعها و كذلك ترتيب الأعمال الأدبية الإنسانية الخالدة لدى الشعوب و الأمم

إن مسألة الكتابة و القراءة و الإبداع الفكري البشري لم يولد في فترتنا الحالية الموصوفة بالحداثة أو المعاصرة

لأن لكل شيء جذور و امتدادات موغلة في تاريخ الإبداع البشري .

لقد نشأ الإنسان و هو يعاني ، و تطور و هو يفكر ، و صنع مجده و هو يحارب .

من أجل البقاء و يطمح للخلود ، فلم يخلد الإنسان المبدع و خلدت أعماله الأدبية الفنية .

إذا افترضنا حديثا على مادة الأدب عند العرب فإن ما يسمي عربا اليوم تاريخ مجيد في التأصيل من حيث الإبداع الأدبي الملحمي و الأدب الدرامي المسرحي و الشعر الغنائي ، و ما يسمى اليوم بالحداثة فإن جذورها موغلة في القدامة شعرا و ملحمة و رواية و القصة من حيث تقنياتها الحديثة . إذ يعرف الأدب بأنه :

1 - ينظر النقد الأدبي إلى الأدب على أساس أنه حياة شعرية تتناسب و الأحاسيس و الإرادة و الأفكار و هذا التنظير يتناسب مع نقد الشعر الغنائي بمختلف قصائده .

2- ينظر النقد الأدبي إلى فن الأدب على أساس أنه جهود و ذكريات و تصورات .

و هذا يتماشى مع الأدب الملحمي القصصي و الأدب الدرامي أكثر مما يوافق التنظير للشعر الغنائي .

إن الملاحظة الشهيرة التي جاء بها ( غوته ) الألماني ، و التي يجرى الاستشهاد بها غالبا لدى معظم النقاد تقول :

" توجد ثلاثة أشكال حقيقية و طبيعية للأدب هي : الشعر الغنائي ، و الأدب الملحمي و الأدب الدرامي "

ما زالت المقولة قائمة إلى يومنا هذا ، و هذا ما يتطابق مع تصنيف الباحث الجزائري مولود معمري للأدب الأمازيغي

إذا حدده بالتقسيم الثلاثي للجنس ( أسفرو ) و ( ثاقسيط ) و ( أقولي – أزلي ) .

على الرغم من الدعوة المعاصرة التي جاء بها ( رولان بارت ) الداعية للكتابة و النص بدل الأجناس الأدبية و أنواعها .

فإن تأسست بنية القصيدة على أنها معاناة الذات تجسد حالة الإنسان في حياته وواقعه ، وفق مايلي :

أنا ( معاناة )

ذات ( إنسان شاعر )

الذات ( تتضخم )

قومية

وطنية

إنسانية

و هكذا تصبح تجربة الشاعر الفرد تجربة إنسانية .

كما أن بنية الأدب الملحمي القصصي السردي الحكائي البطولي الشخصاني تأسس وفق البنية التالية :

قصة القصة

البطل و الشخصيات الأساسية ( المؤيدة و المعارضة ) و الشخصيات الثانوية.

الحدث القصصي .

الرؤيا .

المقولة أو الجملة أو العقدة .

إن هذه البنية تمثلت في النوع الأدبي الملحمي بقوة من حيث التأسيس و التأصيل و الإبداع بحيث تأثرت الكتابة

الإبداعية البشرية بشكلها و أسلوبها و تقنياتها من عصر " قلقا مش " إلى الزمن الفرعوني و الأمازيغي في العصور الوسطى وصولا إلى انبثاق الأدب الملحمي في اسبانيا و أوروبا و مختلف القارات و الأقطار .

لأن الأدب إبداع الشعوب و ما وصلنا منه نادرا بل ما تبقى من ركام الطبيعة و الزمن و القهر الدكتاتوري من السلطات للعلماء و النقاد و الأدباء ، لأن سمة الظلم و السيطرة هي التي سادت من زمن " قلقا مش " إلى زمن أفلاطون إلى زمننا ، و كان الضحية دائما الإنسان الموءود و النص المسكوت عنه أو المهمل أو المنسي.

ولذا نتوقف عند أعظم الأعمال البشرية الخالدة أعني بها الأصول النوعية التالية :

ملحمة قلقا مش الأشورية البابلية العراقية .

وقصتي " مغامرات سنوهى " و " الملاح الغريق " الفرعونيتين المصريتين و رواية " الحمار الذهبي " الأمازيغية

النوميدية الجزائرية .

و عشرات الأعمال السردية الحكائية و الدرامية التي تصنف ضمن الأدب الملحمي و الأدب الدرامي غير أنها قديمة و لا نعتمدها في الحداثة لأنها تقاطعت مع شرط الحداثة التي نهضت على قطيعتها للقدامة من حيث :

الزمن القديم

الفكر الماضوي

الرؤية للواقع

الخلود

فإذا عرف الشعر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية و وصل صيته إلى المجد فإن هذه الأعمال الأدبية تؤسس مكانتها الإبداعية من حيث الأسبقية للتأصيل و التراتب

و القوة الفنية لأنها دونت و طبعت و قرأت ثم ضاعت و قرأناها في الزمن الراهن ، عندما حققها و دونها و ترجمها الغربيون

إن أي مقارنة بين النصوص الأدبية العربية القديمة و بين ما ذكرنا تنتصر إلى الأدب الملحمي على الأدبين الشعري و المسرحي من حيث العمق في المعنى و قوة البنية و تقنية الكتابة و بث الخطاب و المقولة .

فإذا كان آرسطو أب التنظير النقدي في العالم ، فإن تنظيره نفسه خضع لما ذكرناه سابقا و لم يعرف أرسطو

بدقة إلا مع مجيء تلميذه النجيب " غوته الألماني " الذي صاغ نظرية الأجناس الأدبية و أنواعها و توريدها مع إضافات اجتهادية مبنية على أساس التراتب النظري الأوربي و ليس على أساس الأصول و المنابع و الأقطار أو هوية الأدب أو لغته أو قوميته أو جغرافيته وفق نظرية الأجناس الأدبية الثلاثة و أنواعها و نقودها :

ينقسم الأدب نقديا إلى ثلاثة أجناس أدبية وفق الجدول التالي :

1- الشعر الغنائي .

أقسام أجناس الأدب نقديا : 2- الأدب الملحمي القصصي السردي الحكائي .

3- الأدب الدرامي التمثيلي .

أولا : أنواع الجنس الأدبي الأول " الشعر الغنائي " و نقده الأدبي للقصائد الشعرية :

1- القصيدة العمودية و نقدها الأدبي .

أنواع الشعر الغنائي 2- القصيدة الحرة و نقدها الأدبي .

3- القصيدة الجديدة و نقدها الأدبي .

4- القصيدة الصوتية و نقدها الأدبي .

ثانيا : أنواع الجنس الأدبي الثاني " الأدب الملحمي القصصي السردي " و نقوده الأدبية :

أنواع الأدب الملحمي القصصي السردي

1- الحكاية هي قصة رمزية تحكى على ألسنة الحيوانات و هي أشبه بمثل مطول.

2- الملحمة : هي حكاية بطل أسطوري أو خرافي أو تاريخي خارق لا يعرف الانهزام .

3- الرواية : هي قصة نثرية واسعة المجال تصور حياة الناس في المجتمع و لها مقولة .

4- القصة : هي مجموعة أحداث زمكانية تتعلق بشخصيات إنسانية .

5- الأقصوصة : تتناول قطاعا أو شريحة أو موقفا من الحياة .

6- البوئيم : قصة تروى شعرا ذات بطل مركزي .

7- الصور السلوكية : هي قصة ذات أناوية تقوم على التقابل و النقد و السخرية

**2- محاضرات : السردية العربية الحديثة و المعاصرة**

**الحكاية و الملحمة و القصة و الرواية و الأقصوصة و البوئيم و الصور السلوكية**

يؤرخ الباحث جابر عصفور للرواية العربية في مصر في كتابه " زمن الرواية " انطلاقا من مقولة للروائي المصري نجيب محفوظ القائلة إن " القصة هي شعر الدنيا الحديثة " و هذا بتاريخ 1945 ص 11

و بهذه القناعة البديلة من حيث الكتابة الجنسية ربط الحداثة في مصر برفضها للتقليد السائد قبل النهضة العربية الحديثة .

و بمعنى آخر أنه أرخ للقصة و الرواية الحديثتين في مصر ببداية النهضة العربية وفق الترتيب التالي :

1/1834 " تخليس الإبريز " للروائي رفاعة الطهطاوي – القاهرة

2/1855 " الساق على الساق " للروائي أحمد فارس الشدياق و هي على شكل مقامة

3/1865 " غابة الحق " للروائي فرنسيس فتح الله المراش – الحلبي – سوريا

4/1891 " المملوك الشارد " للروائي جورجي زيدان

5/ من غير تاريخ " حديث عيسى بن هشام " للروائي محمد المويلحي

6/ 1906 " ليالي سطيح " للروائي حافظ إبراهيم .

1914 " زينب " محمد حسين هيكل – القاهرة .

7/ 1920 " صحائف من حياة " للروائي محمد فريد أبو حديد

3/ ويري أنها : دفاع عن عقل الاستنارة و تجسيد لقيم الحرية و العدالة و التقدم و يقول الناقد : كانت الرواية العربية في نشأتها تجسيدا لعقلانية الاستنارة التي انبنى عليها مشروع النهضة في محاولته تأصيل الوعي المدني و إشاعته بين أبناء الأمة . ص13 ، و ذكر الأعمال التراتبية كإشارة إلى موضوع القمع الذي عاشه الأدباء و الكتاب من السلطة أو أنظمة الحكم الاستبدادية و نتوقف لدى حسين عبيد " ثريا " 1922

1- " حكايات بيدابا " لدبتشليم

2- " محاكمة الحيوان للإنسان " عند لإخوان الصفا

3- قصص " شهرزاد " ألف ليلة و ليلة

4- " حي بن يقظان " لابن القيم الجوزي .

5- " أولاد حارتنا " لنجيب محفوظ .

6- " العسكري الأسود " يوسف إدريس

7- " تلك الرائحة " صنع الله إبراهيم

8- " الحوريات " جمال الغطاني

9- " وقائع حارة الزعفراني " الزين بركات

10- " الحوات و القصر " و " عرس بغل " الطاهر وطار

11- " غرناطة " رضوي عاشور

12- " الحب في المنفى " بهاء الطاهر

13- " المهدي " عبد الكريم قاسم

14- " الزلزال " الطاهر وطار

15- " الأفيال " فتى غانم

16- " بيع نفس بشرية " محمد المسني قنديل

17- " البلدة الأخرى " إبراهيم عبد المجيد

و ينتهي الباحث إلى القول : ( و لست في حاجة إلى المزيد من الأمثلة ، فالقمع حولنا في كل مكان ، تتعدد أسبابه و تتنوع تجلياته و أشكاله و تتكاثر أساليبه كالعنف الذي يسري في هواء رواية " مدن الملح " . ص 17

ثم يجدد زمن الرواية بقوله ( أتصور أن زمن الرواية العربية هو الذي يجعلنا نقول أنها ملحمة العرب المحدثين في بحثهم عن المعنى و القيمة في عالم يهتز فيه المعنى و تضطرب القيمة و في سعيهم إلى تأكيد حضور الشكل الإبداعي الذي يواجهون به اهتزاز المعنى و اضطراب القيمة ) ص 19 .

كما ترجم رفاعة الطهطاوي رواية " فينيلون " مغامرات كليماك بعنوان

وقائع الأفلاك في أخبار كليماك 1867 . و بدأ إنتاج الرواية كل من :

1 - جورجي زيدان ( 1861-1914 ) .

2- فرح انطون ( 1861- 1922 )

3- محمد المويلحي ( 1868-1830)

4- احمد فارس الشدياق ( 1804- 1888)

5- تقولا حداد " فاتنة الأبراطور " 1922

6- أمين الريحان " خارج الحريم " 1922

7- محمود تيمور " رجب أفندي " 1928

8- طه حسين" الأيام " 1929 " شجرة البؤس " المعذبون في الأرض "

9- المازني " إبراهيم الكتاب " 1933

10- الحكيم توفيق " عودة الروح " 1933 يوميات نائب في الأرياف 1937 عصفور من الشرق

11- الطاهر لاشين " حواء بل آدم " 1934

12- العقاد " سارة " 1938

ثم تدفقت الرواية باتجاهاتها المدرسية المعروفة و أنواع الروايات منها التاريخية و النفسية و الاجتماعية و الواقعية و الواقعية النقدية و الاشتراكية و الواقعية السحرية و هكذا شأن اتجاهات الرواية في كل الأقطار

العربية بتفاوت كبير بين المتاب و مختلف اللغات التي كتبوا بها ، و بشكل خاص كتاب الرواية في المغرب العربي الذين كتبوا باللغة الفرنسية لأسباب الاستعمار الاستيطاني .

تراتبية الرواية الحديثة في العراق

1 - (1919 ) "الاقاضية "سليمان نبض

2- ( 1922 ) " مصير الضعفاء " محمد احمد السيد

3- (1945 ) " قرى الجن "جعفر الخليل و حيدر إبراهيم جلال إلخ..

إضافة ‘لى عدد الروايات الصادرة بعد الحرب العالمية الثانية .

و تكون الجزائر و مصر و العراق سورية و المغرب صادرة الدول العربية التي شاعت فيها كل أشكال الروايات الحديثة و المعاصرة و آخر هذه الأنواع ظهور الرواية الشعرية و أصبح جيل الشباب من كتابها .

القصة و الرواية في الأقطار المغاربية

1- الرواية الحديثة في الجزائر .

شكلت الرواية في الجزائر لبنة نظرية حديثة ابتداء من رواية " الحمار الذهبي " للوكيوس أبو ليوس المادوري

( مداوروش – قالمة ) في عهد الدولة النوميدية التي احتلتها الإمبراطورية الرومانية

تعد هذه الرواية أول رواية إنسانية ببنيتها الحديثة و شكلها الروائي و خطابها الفني و الجمالي ، أسست لهذا النوع على غرار ما أسسته قبلها ملحمة قلقامش الأشورية في العراق و القصة القصيرة "مغامرات سنوهي " الفرعونية في مصر ، و ما أضافته حكاية " ألف ليلة و ليلة " أو رواية " ألف ليلة و ليلة " المجموعة و المدونة في بغداد عام 1450 م و المترجمة إلى الفرنسية بـــ: ( Mille nuits et une nuit ) و ( Cent et une nuit ) و منها ترجمت لمختلف لغات العالم إذ عرفت لدى الغرب بأنها شكل سردي متقن الحداثة ، كما استفادت منها السينما الأوروبية في التقنيات السينمائية الحديثة .

إضافة لملحمية قصة "عنترة " و " خطاب المقامات "و "حكاية قير و أبي صير " و أشكال السرد الحكائي في العراق وصولا لظهور الرواية الواقعية .

وكذلك ، إذا أخذنا بعصر التراتب لنشأة الرواية و تطورها في الجزائر فهي كما يلي :

بعد التأسيس و التأصيل الإنسانيين لرواية "الحمار الذهبي" للوكيوس أبو ليوس عام 175 م – 180 م لشكل الخطاب الروائي جنسا و نوعا ، ظهرت الرواية بالفرنسية على يد :

1- علي الحمامي و روايته " ادريس " و هي خطاب سياسي ، تاريخي و ديني يجادل الطروحات الاستعمارية ، الفرنسية ، القائلة بأن الجزائر قطعة من فرنسا .

2- ( 1884 ) " حكاية العشاق في الحب و الاشتياق لمصطفى ابراهيم باشا و هي رواية اقطاعية .

3- ( 1926 ) " الفتى " رمضان حمود، و هي رواية فتى رمنسي ، ثوري جزائري .

4- ( 1930 ) " ابن الفقير " مولود فرعون .

5- ( 1947 ) " غادة أم القرى " لرضا حوحو .

6- ( 1951 ) " الطالب المنكوب " للشافعي عبد المجيد .

7- ( 1956 ) " لبيك" لمالك بن نبي .

8- ( 1956 ) " الطريق الدامية " محمد الخطيب

9- ( 1956 ) " الحريق " لنور الدين بوجبرة

10- ( 1967 ) " صوت الغرام " لمحمد منيع

11- " ما لاتذروه الرياح " عرعار عبد العالي

12- " ريح الجنوب " عبد الحميد بن أهدوقة .

13- " الاز و الزلزال " للطاهر وطار.

ثم ظهر جيل 1956 كتاب الرواية و القصة بالفرنسية التي كانت مقولتهم :

( نحن نكتب بلغة فرنسية لا بجنسية فرنسية )

و منهم مولود فرعون ، مالك حداد ، أسيا جبار ، مولود معمري ، محمد ديب ، كاتب ياسين ، مراد بوربون ، رشيد ميموني ، رشيد بوجدرة ، الطاوس عمروش ، مزراق بقطاش ، جيلالي خلاص ، الحبيب السايح ، عبد الملك مرتاض ، زهور ونيسي

الأعرج واسيني ، محمد ساري ، إبراهيم سعدي ، أحلام مستغانمي و مجموعة هائلة من كتاب الرواية الشبان الذين كتبوا الرواية الجزائرية بالعربية و الأمازيغية و الفرنسية و ذلك ما تمثل في اتجاهات الرواية بشكل عام في الأقطار العربية .

**اتجاهات الرواية العربية :**

**اتجاه الرواية الرومانسية :**

صورت الرواية الرومانسية الإنسان الجزائري و المغاربي و العربي ضائعا في أناه و ذاتيته الفردية التي لم تهضم الاستعمار الفرنسي بوصفه استعمار استيطاني ، و لذا ضاع الروائي في متاهات الذاتية و الفردية و الرؤية المغلقة و لجأ إلى الهروب من الواقع الاستعماري المعيش .

**اتجاه الرواية الواقعية :**

طرحت الرواية الواقعية النقدية إشكالية الواقع المستعمر و رفضته و ناضلت من أجل تحرير الإنسان و الأرض و الوطن و الأمة من أجل حياة حرة في إطار الاستقلال الذي ولدته الرؤية للواقع و بشرت بالثورة و الاستقلال .

**اتجاه الرواية الواقعية الاشتراكية:**

صورت الرواية الواقعية الاشتراكية الإنسان المناضل من أجل العدل و الحق و الحرية وفق المنظور الاشتراكي الساعي للعدالة في الثورة و المال و العمل ، و حق التعليم و السكن و الاستطباب المجاني ، و رفض المنظور البورجوازي للاقتصاد و الزراعة و الحياة الاجتماعية .

تميزت الرواية الواقعية الاشتراكية برؤيتها للواقع متوخية فيه العدل و الإنسانية و الحرية الفردية و الجماعية و تأمين حاجة الإنسان للعيش الكريم في إطار حياة كريمة و شريفة .

**اتجاه الرواية الواقعية السحرية :**

انتقلت الرواية الجزائرية مع محمد ديب و بن أهدوقة و غيرهما إلى التصوير السحري للواقع المعيشي الذي لا يتطابق مع مبادئ النضال و القيم الاشتراكية بقدر ما يتطابق مع شكل الأسطورة وفق رؤية روائية مفادها : ما يقع في الأسطورة يتطابق مع الواقع .